(٤) السياسة الاسرائيلية

كان أهم ما حدث في اسرائيل ، في الفترة ما بين منتصف شهر ايار ونهاية تموز من هذا العام ، في مجال الصراع العربي — الاسرائيلي ، النقاش الذي انفجر فجاة بين عدد من ساسة اسرائيل وابرز معلقيها ، حول حرب الاستنزاف ، والتحركات الاميركية الجديدة لفتح قناة السويس . وكان اهم ما حدث في المجالين الحكومي والعام ، الازمة التي اثارها الحزب الوطني المتدين في الحكومة حول استقلالية التعليم الديني ، وموجة الاضرابات التي هددت السياسة الاقتصادية الشاملة للحكومة بالانهيار . وعلى صعيد الاحزاب كان اهم الاحداث مؤتمر الحزب الليبرالي ، وانشقاق كتلة هعولام هزه ، وانتخاب سكرتير جديد لحزب العمل (هعفودا) . ووقعت بعض الاحداث الهامة الصغيرة الاخرى التي سنوردها في سياق العرض .

النقاش حول حرب الاستنزاف : في ٧١/٥/١٤ نشر عيزر وايزمن ، رئيس ادارة حركة حيروت والرجل الثاني فيها بعد مناحيم بيجن ، ورجلها الاول في الشؤون الامنية العسكرية ، مقالا عنيفا في صحيفة معريف ، هاجم فيه الحكومة الاسرائيلية وبشكل خاص وزير الدفاع موشيه دايان ، متهما اياهما بالتردد والجبن وزرع الخوف في قلب « الشعب الاسرائيلي » . وقد ارتكز عيزر وايزمن في هجومه هذا على تحليل لحرب الاستنزاف (التي دارت في عامي ٦٩ — ٧٠ على الجبهة المصرية) توصل فيه الى اعتبارها حربا فاشلة من ناحية اسرائيل . وقد احدث المقال هزة عنيفة في اوساط الرأي العام والاوساط السياسية لدولة العدو لان هذه كانت اول مرة يصدر فيها رجل بمستوى عيزر وايزمن حرب الاستنزاف كحرب فاشلة انهكت في محصلتها الجانب الاسرائيلي . فعيزر وايزمن يحتل الان في المعارضة الاسرائيلية الموقع الذي يحتله وزير الدفاع في حكومة الظل البريطانية مثلا ، وكان سابقا قائد سلاح الطيران ورئيس شعبة العمليات على التتالي ، ويعتبر واحدا من ألمع العناصر العسكرية في اسرائيل . ولذلك لم يكن من المستغرب ان يستثير مقال عيزر وايزمن هذا نقاشا حادا في الصحافة الاسرائيلية ، وان يشترك في النقاش عدد من الوزراء وعدد من ابرز المعلقين السياسيين العسكريين في اسرائيل . ونعرض النقاش بشيء من التفصيل نظرا لاهميته في القاء الضوء على العقلية العسكرية الاسرائيلية ، ونظرا لارتباطه بالنقاش الدائر الان في اسرائيل حول احتمالات تجدد الحرب على القناة اذا لم يتم التوصل الى حل مرحلي ضمن فترة معقولة .

مادا يقول عيزر وايزمن ؟

يفتتح عيزر وايزمن في مقالته بمعريف (٧١/٥/١٤) هجومه على الحكومة الاسرائيلية بقوله : « ربما كان لحكومة اسرائيل فضل السبق لابتكار فريد من نوعه : فقدان الارتباط بين التفوقات العسكرية التي تدعي الحصول عليها وبين « الانجازات » السياسية لها . فبمقدار ما تدعي الحكومة من انتصارات عسكرية بمقدار ما تراكم من فشل سياسي . واذن واحد من اثنين : اما ان الحكومة تبدد ، لنقص فادح في كفاءتها ، الانتصارات التي حصل عليها ابناؤها الشجعان في ساحات المعارك . واما انه هناك مجال للشك في مدى نجاحاتها في حقل المعركة . وفي الحالة التي نحن بصددها يصبح الموضوع اكثر خطورة لان الحكومة جمعت فيها بين انعدام التصميم الامني وفقدان المنطق السياسي المتماسك . ولم يكن عن طريق الصدفة ان اوصلتنا هذه الظاهرة الى عتبة « الحل الجزئي » الخطر الذي نجد انفسنا الان منغمسين فيه على طول ضفة قناة السويس » .

ان فقدان الارتباط بين التفوقات العسكرية والانجازات السياسية يتمثل في نظر عيزر وايزمن ، كما يتضح من سياق المقالة ومن متن مقابلة اجرتها معه صحيفة يديعوت احرونوت (٧١/٦/٤ — الملحق الاسبوعي) ، في فشل الحكومة الاسرائيلية في فرض الصلح على العرب رغم الانتصار العسكري الواضح للقوات الاسرائيلية في حرب حزيران ١٩٦٧ . ان فرض الصلح على العرب كان يقضي ، كما يستنتج المرء من كلام عيزر وايزمن ، بان تعبر القوات الاسرائيلية القناة ، وتحتل القاهرة ، وتفرض الصلح . ولكن الحكومة الاسرائيلية بدلا من ان تفعل ذلك « انغمست في حالة من الرضى عن النفس » بحيث انها مكنت المصريين من اعادة بناء الجيش المصري والبدء